التطوع حل لمعادلات مجتمعية صعبة

حنان أبو بشير

تشق الطريق تنقذ من تبقى في زحام الحرب و الجوع و الاضطهاد و تهرول الى البعيد الضعيف و لا تنسى أن تبحث في كل صباح في الطرقات على الشاطئ ، على الارصفة على الحواجز أو حتى في خيم ايلول عن صوت مستغيث عن يد ترتعش، تزحف نحو السلام، ترجو الأمان، لتلقي بعفوية قلبك في واجهة الطريق لتضع يدك و فكرك في سبيل انقاذ حياة، انقاذ روح و جسد، لتنتشل حلقة تخشى انهيارها، لتنهض بحلقة شُكلت من أيادي الانسانية، لتحمي كوناً صنع للإنسانية، و في أحضان عالمنا المترامي ككومةً على الاسفلت، كوارث و اضطرابات، سقوط و انكسارات، زلزال نخشى أن يعصف بنا اذا بقينا مُكتفي الأيدي للمادة و لا نقبل الا بوريقات مادية، عملة نقدية هي قوت اليوم و ليس عون الغد، ومن هنا انطلقت العديد من الحركات و الجمعيات التي تعمل لأجل الخدمة و المساعدة و التغيير للأفضل بعيداً عن الرغبة في العائد المادي، تعمل و تقدم كخدمة انسانية عن رضا و قناعة لمؤازرة الاخر كدافع للتحسين و اكتساب الخبرات و شغل الوقت بما هو عائد على الفرد والجماعة بميزات و نقاط عديدة كاستغلال القدرات والجهود البشرية في سد حاجات البشرية و مساعدتها على العيش اضافة الى ان مثل هذه الاعمال تزيد من ثقة بالنفس لدى المتطوع وتشبع رغبته الانسانية في خدمة و عون البشرية و مدى احتياج الاخرين له و بانه انسان قادر على التغيير و المساعدة، وفي الواجه الأخرى تخفف مثل هذه الأدوار العبء والضغوط عن الجهود الحكومية في الوقت الذي يتسع فيه العالم و يزداد وفي ظل هذه التحديات لابد من خلق بيئة تطوعية تقدم و تسند ركائز المجتمع و تحقيق مبدأ التعاون الحقيقي بين الأفراد، وعلى سبيل المثال و ليس الحصر اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر حيث اقدام طاقمها و اسهامهم لرسم مبادئ التطوع و العون في رسالة قوية لتقديم المساعدات و اخماد بعض فجوات الفقر و العوز المنتشرة في أقطار العالم.

يعبر البعض في أقوالهم عن الخدمة التطوعية بأنها مورد اقتصادي، و بإضافة شخصية هي عنصر بقاء و ركيزة للمجتمع، هي حافز داخلي ليس من الصعب تشكيله على أرض الواقع، و هذا ما أشارت اليه العديد من الدارسات التي فسرت دوافع و محفزات التطوع و خير مثال نظرية كيد التي أكدت على أن للتطوع عوامل داخلية وخارجية تتعلق بالحفزية و الدافعية للقيام بمثل هذه الأعمال حيث لنا أن نتصور كم المعاناة التي سنجنيها اذا وجب الدفع مقابل كل الأعمال التي يقوم بها المتطوعون.

كفرد يعيش بالمجتمع، كانسان يحتاجه الاخر، كشخص عليه واجبات و بكل المسميات التي تستوجب أن تقدم القليل من الوقت لتعود بالكثير على المحيط، أسعى الى ترك نقطة في طريقك نحو تعاون يخدم المجتمعات و يلبي حاجة مواطن يأمل بأن يرى محور الانسانية يحيط به و يشاركه، أنا و أنت و الاخر لنا أن نقدم ولو ببعض الوقت لنستثمر ايادي ونربح انسانية ومستقبلا.

كاريكاتير أعجبني

متى يغضب العالم؟

أ. د. بكر بن عمر العمري

نعم هذا هو السؤال الآن الذي يدور في أذهان الاسرة الدولية وهي تشاهد يومياً ما يحدث لسكان «دوما» السورية وغيرها من المدن السورية الاخرى ، يرونها تحترق بكل الوحشية الضاربة من قبل النظام السوري ، مما جعلها تقول متى يغضب العالم؟

لم يعد هناك مجال للظن بان الوضع المأساوي لسكان «دوما» بفعل القاء النظام للبراميل المتفجرة وأنه يزداد عنفاً ووحشية واستخفاف بحقوق الشعب السوري وبالشرعية الدولية. جرائم دولية ترتكب صباح مساء تحت ستار القانون حيث نرى ان مع كل يوم يمر تزداد صور الشهداء في جنائز متتالية نتيجة استخدام القسوة الرهيبة للنظام السوري الذي يتسابق في حصد المزيد من الشهداء.

ولكن سكان «دوما» ومعهم المناضلون السوريون في تركيا وفرنسا ونيويورك يعلنون للعالم ان انتفاضة الشعب السوري المناضل مستمرة معهما كانت نتائجها في ضحايا الشهداء وان ذلك لن يتوقف وستنقلها الفضائيات العالمية الى ارجاء العالم رمزاً للتضحية والفداء ضد النظام الغاشم.

ولم يشهد التاريخ القريب شيئاً مثل هذه المأساة التي لم يبد العالم ازاءها قدراً من الانزعاج ولم يقم بمنعها عن طريق استخدام قوات دولية او حتى الاحتجاج والاعتراض والادانة وذلك اضعف الايمان بل نجد المجتمع الدولي الذي يدعي دائما انه مهتم بالسلام والاستقرار في الشرق الاوسط يتخذ موقفاً يتسم بعدم الرغبة في اثارة غضب النظام السوري بل انه لا بأس لديه من سحق الشعب السوري المناضل وابادته او هجرته الى البلدان الاخرى اذ كان ذلك ضرورياً للبقاء بعيداً عن المتاعب.

لقد كشفت تقارير المفوضية السامية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة عن حجم جرائم النظام السوري الاثم التي ترتكب كل يوم في حث الشعب السوري الاعزل، وهو ما يسمح بإمكانية الشروع في تحرك دولي اوسع نطاقاً واكثر تأثيراً خصوصاً في اتجاه تلك القوى الكبرى التي لاتزال حتى اليوم تلتزم الصمت الرهيب بالرغم من بشاعة المأساة في «دوما» بل وفي جميع المدن السورية التي تجاوزت كل حدود الاحتمال الانساني والسياسي.

ومن المؤكد ان تقارير المفوضية السامية لحقوق الإنسان الدولية هي الشهادة التي توفر دعماً للمطالب التي تقدمت بها سلطة الائتلاف السوري من اجل انقاذ الشعب السوري المناضل من الابادة وحمايته من هذه الجرائم البربرية.

وفي ضوء هذه الشهادة لم يعد شيء يقال. وهنا نتساءل بعد ذلك اين القوانين الدولية؟ اين الحقوق المشروعة؟ اين الانسانية اين العالم من هذا كله؟ ان العالم شاهد على جريمة العصر «٢١» وتستمر انتفاضة الشعب السوري وتزداد حدة النظام السوري ماضياً في مجازره غير مكترث بمصرع فئات الشعب السوري من اطفال وشيوخ وشباب ونساء وجرح الآلاف وتدمير المدن والقرى تدميراً

كاملا مما اثار مشاعر الانسانية حول العالم ولم تجد ما نقوله ازاء جريمة القرن الجديد.

لم يعد شيء يقال من قبل المجتمع الدولي سوى المشاهدة على شاشات الفضائيات العالمية للجرائم التي يرتكبها النظام السوري باستخدامه المواد الكيماوية وغيرها من الاسلحة المدمرة هذه مشاهد امام الاسرة الدولية تمثل المآسي في كل مكان على الارض السورية.

إذن هل يغضب العالم؟ ربما تكون الشهادات المتتالية التي تقدمها مفوضية حقوق الانسان التابعة لامم المتحدة عما يجري في الاراضي السورية خطوة في هذا الاتجاه وتنادي الى دور دولي لدعم نضال الشعب السوري في مواجهة جرائم النظام السوري التي تجاوزت كل الحدود، وانتهكت جميع الاعراف ولم يقم وزناً لاي نوع من انواع الشرعية الدولية ان نقطة الارتكاز الرئيسية للدور الدولي استناداً لهذه الشهادة الدولية لحمايتة من ارض الواقع هي المطالبة بحماية دولية للشعب السوري من سياسة الابادة التي يرتكبها النظام السوري ضد الشعب السوري المناضل.

متى يتعصب العالم وهو يرى ويشاهد يوميا جريمة النظام السوري في «دوما ودرعا» وقبلها جريمة الحرب الكيماوية ضد الشعب السوري المناضل في اطار حقوق الانسان التي تعتبر مهمة للأسرة الانسانية الدولية.

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

نجاح مهرجاني العسل والرمان

عبد الناصر بن علي الكرت

رائع ما يقوم به الرجال المخلصون الذين يتفانون في خدمة المجتمع بوعي وإحساس ، يغلبون المصلحة العامة وينكرون الذات ، ويعملون بصمت من أجل الجميع .وهذا ما لمسته كغيري من أبناء منطقة الباحة من خلال الأعمال الجميلة والراقية التي تمت في المنطقة قبل أيام .

أولها الحفل الذي نظمته جمعية النحالين التعاونية بالباحة لتدشين المشروع التعاوني في تطبيق الأساليب الإرشادية لتربية النحل وتسويق العسل والمقام بمحافظة بلجرشي برعاية سمو أمير المنطقة .. الذي وضع حجر الأساس لعدد من مشاريع جمعية النحالين بحضور معالي وزير الزراعة ، وهذه المشاريع برأس مال يقدر بثلاثين مليون ريال . وهي من المكاسب الكبيرة لخدمة هذا الجانب صناعة وتجارة ، مما ينعكس إيجابا على تنمية المنطقة بوجود مثل هذه الاستثمارات الجيدة .

والفضل بعد الله ينسب للأستاذ الدكتور أحمد الخازم رئيس الجمعية وزملائه في المقام الأول ، هذا الرجل الصادق الذي يواصل جهوده في المجال الأكاديمي والإطار الاجتماعي التعاوني لتنمية وتطوير إنتاجية العسل في المنطقة لما تتمتع به من بيئات مختلفة وأشجار وأزهار متنوعة في مختلف فصول السنة تعطي خاصية للعسل بمذاق متميز خاصة ما يعرف بعسل السدر .. الأمر الذي شجع الجمعية للتعاون مع أحد كبار رجال الأعمال لتخصيص كرسي بقشان لأبحاث النحل بجامعة الباحة وهو صاحب المبادرة الطيبة.

وزاد سرورنا ما رأيناه في مهرجان الرمان الرابع بمحافظة القرى بجهود الرجال النابهين وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور عبد الله الخضر ورفاقه الذين يسعون لتحقيق الأهداف باستعادة الوضع الزراعي للمنطقة والتي كانت تصدر الفائض من منتجاتها الزراعية للمناطق المجاورة . فقد كانت ولقرون طويلة هي المصدر الغذائي لمكة الكرمة حسب ما وثقه عدد من الرحالة والمؤرخين . ويمتد اهتمام الجمعية بتشجيع المزارعين وتحفيزهم لمزيد من الإنتاجية كما ونوعا . حيث شاهدنا إقبالا جيدا من مزارعي الرمان الذي اشتهرت به (بيدة) بمنطقة الباحة والذي يعد الأفضل على مستوى العالم لتميزه في المذاق وكذلك الحجم والارتواء! وزاد عددهم عن الأعوام السابقة ، مما يعني أن الأمور تسير في طريقها الصحيح .

والواقع أن هذه الجهود المباركة تستدعي تعاون الأكثرية للاستفادة من تلك الجمعيات لتحقيق التنمية المطلوبة في جميع أجزاء المنطقة سراة وتهامة وبادية .. بما يرفع الجانب الدعائي ، ويسهل التسويق ، ويحقق المكاسب الجيدة لهم ولبلادهم.

فاصلة :

هذه الجهود الموفقة والنجاحات الرائعة أتت في إطار التوجيهات الكريمة من صاحب السمو الملكي الأمير مشاري بن سعود أمير المنطقة والمتابعة الجادة من سعادة وكيل الإمارة الدكتور حامد الشمري وهي تستحق الشكر والتقدير من الجميع .

العلاقة البشرية المختلة

حمده خميس احمد

للحياة وجه جميل، قلما نستطيع اكتشافه والامتزاج به، بسبب كثافة الضباب الذي يحاصر نفوسنا وأفكارنا وأحلامنا. فكيف نستطيع أن نعلي من سخونة هذه الروح؟

كيف ننفخ الرماد الذي يحيط بجمرتنا، كيف ينقشع الضباب ونرى في مرايا النفس صفاء أفكارنا وطموحاتنا؟

نحن بشر تمتلئ قلوبنا بالخير والمحبة والذكاء.. نريد أن نحيا في طمأنينة ورقي وسلام. نريد أن يكون وجودنا في الحياة خفيفاً على نفوسنا ونفوس الآخرين. نريد أن نكون نافعين للآخرين ولأنفسنا، وللطبيعة، مصدر بقائنا وحيويتنا.

إن لكل كائن في الطبيعة خيره ومنفعته ونحن بعض هذه الكائنات. ولعل وظيفتنا في الوجود هي العمل على استمرار هذا الوجود، وتحسين شروط عيشنا وعيش جميع الكائنات فيه، وليس تدميره. وحين نستطيع بوعينا الإنساني –وهذا ما لا تستطيعه الكائنات الأخرى– أن نجعل من الحياة أجمل وأرقى فإن أي عائق يحول دون هذا الارتقاء، وهذا الجمال، ينبغي أن يزول لتبق لنا رسالة الحفاظ على الخير والجمال منذ أن أطلق الفيلسوف الوجودي "سارتر" مقولته الشهيرة، "الآخرون هم الجحيم" وهي تستخدم في غير موضعها وغاياتها ومعناها الفلسفي العميق. فالآخرون ليسوا جحيماً إلا حين يكونون عثرة في طريق الارتقاء والتطور والخير، فرداً كانو أم جماعة. فما من إنسان لا يحتاج الى الآخر، بل الآخرين، مهما كانت درجة اعتداده بفرديته وقوته وجبروته. بل إن الإنسان يحتاج أكثر للآخرين حين تنهض مقاصده على الخير، وغايته على السمو. إننا نحتاج للآخرين دائماً في علاقة تنهض على الإدراك العميق لضرورة الآخر في التكامل معنا. كي نقتسم معه انتصاراتنا وأحلامنا، وحتى معاناتنا الشخصية. إن الحقيقة التي يستشعرها كل فرد في أعماقه، بوعي وإدراك، أو بدون وعي، هي أنه يحتاج أن يحب، وأن يكون محبوباً. وسحر هذا الشعور من القوة والغموض بحيث لا يمكن سبر أغواره وتعليله ومعرفته، سوى أنه غريزة تكمن في طبائع، لا الكائن البشري وحدها، بل أغلب الكائنات الحية في الطبيعة.

لكن كيف يمكن أن تتم هذه المعادلة "محباً ومحبوباً" دون أضرار تلحق بمسيرة التطور الشخصي لكل طرف؟ ففي علاقتنا بالآخر نفقد جزءاً من حيويتنا وقدراتنا وحرية أرواحنا، في ظل قيم تقوم على أساس التابع والمتبوع. ولعل علاقة المرأة بالرجل، والشعوب بأنظمتها تمثل نموذجاً فريداً لمثل هذه العلاقة المختلة!

إن رغبة الإنسان في السيطرة على ما يحيط به تكاد تكون هي الغريزة الشريرة الكبرى التي لم تشذب بعد ولم تقتلع. ونحن حين نتأمل غريزة السيطرة فإن الاعتقاد يأخذنا الى أن السبب يكمن في إحساس الإنسان بالضآلة أمام هذا الكون الهائل، وإحساسه بالعجز أمام سلطة الموت والفناء.

وتتعدد وجوه السيطرة وتتخفى، بالوصاية، بالعصا، وحتى بالحب! وبعض الناس يتخذ أغرب الوسائل، وأكثرها بعداً عن الفضائل، من أجل أن تسيطر على عقول الناس وأبصارها. إن الإنسان الذي يشتهر على هذا النحو، يعتقد أنه أعلى من الجميع، والناس حين تنظر إليه، وتخشاه أو ترتعب منه، فإنما تمنحه الإحساس بتحدي الضآلة القابعة في أعماقه.

القرار السليم في الاتجاه السليم

د.سمير سليمان الجمل

إن معظم حياتنا وأعمالنا تحتاج إلى قرارات، ومن صفات القرار السليم أن يتمتع بالرضا والقبول لدى الغالبية العظمى من الشعب، ولكن ولشدة الأسف فإن ما يحصل في منطقتنا العربية بوجه عام وفي فلسطين بوجه خاص أن قراراتنا تسخر وتسير لرضا فئة معينة صاحبة نفوذ قوي، وهذا بدوره يؤدي إلى مقاومة هذا القرار بسبب عدم قبوله لدى فئات عديدة أولاً وبسبب عدم اعتماده على المعلومات الدقيقة والوافية التي تؤدي في النهاية إلى القرار السليم والصحيح الذي يحقق المصلحة العامة لكافة جمهور المستفيدين منه.

نعم إن القرار السليم والصحيح يجب أن يعتمد على معلومات دقيقة وصحيحة مستوحاة من القاعدة التي ستتأثر بهذا القرار وليس العكس كما يحصل في بلادنا بحيث يتم اتخاذ القرار ومن ثم تصديره إلى الجمهور، والذي بدوره يواجه مقاومة ونفور مما يؤثر سلباً على متخذ القرار.

فسلوك طريق معينة للتوجه إلى مكان معين يحتاج إلى قرار دقيق وصحيح مبني على معلومات دقيقة وصحيحة ، لأن ذلك سيؤدي حتماً إلى سلوك أقصر الطرق وأيسرها لتحقيق الهدف المنشود.

إن ما نطمح إليه في مؤسساتنا ووزاراتنا ودوائرنا هو الوصول إلى قرارات صحيحة ودقيقة تلبي احتياجات الغالبية العظمى من جمهور المستفيدين والمتعاملين مع المؤسسة أو الوزارة أو الهيئة أو على الأقل هذا ما نصرح به.

إن القرار الصحيح والدقيق هو كمصب النهر إذا أحسنا اختيار المصب بطريقة صحيحة ودقيقة وميسرة فإن هذا بدوره يؤدي إلى عدم ضياع إي قطرة ماء وتجميع جميع المياه في المصب الذي نريد، وإذا لم نحسن اختيار المصب المناسب فإننا لن نصل إلى الهدف المنشود.

إن القرار السليم والصحيح نتيجته الحتمية تحقيق الرضا العام والرضا الوظيفي الذي يسعى جميع الباحثين والكتاب والقائمين على كافة المؤسسات تحقيقه، لأن تحقيق الرضا يعزز من مكانة المؤسسة، كما أنه يعزز الولاء التنظيمي والانتماء، والنتيجة الحتمية لكل ذلك تحقيق أهداف المؤسسة وتحقيق أهداف العاملين في المؤسسة وتحقيق أهداف جمهور المتعاملين مع المؤسسة، مما ينعكس إيجاباً على تحسين الأداء والنمو والازدهار، وهذا بدوره يؤدي إلى نمو وازدهار المجتمع وبالتالي رفعة الوطن العزيز على قلوبنا جميعاً.

وأخيراً ليكن تفكيرنا سليما منطقياً وعلمياً نتخذ بموجبه قرارات سليمة ومنطقية وعلمية تؤدي في النهاية إلى نمو وازدهار مجتمعاتنا وأوطاننا بعيداً عن شخصنة الأمور وعن سيطرة أصحاب النفوذ، فرضا المجموع خير من رضا الفرد.

التوكلُ يسهّل الطريقَ

بديع الزمان النورسي

الإيمانَ نورٌ وهو قوةٌ أيضاً، فالإنسانُ الذي يظفر بالايمان الحقيقي يستطيع أن يتحدى الكائنات ويتخلصَ من ضيق الحوادث، مستنداً إلى قوة إيمانهَ فَيبحرُ متفرجاً على سفينة الحَياة في خضم أمَواج الأحداث العاتية بكمال الأمان والسلام قائلا: تَوكلتُ على الله، ويسلم أعباءه الثقيلةَ أمانةً إلى يد القُدرة للقدير المطلق، ويقطعُ بذلك سبيلَ الدّنيا مطمئنَ البال في سهولة وراحة حتى يصلِ إلى البرزخ ويستريح، ومن ثم يستطيع أن يرتفعَ طائراً إلى الجنة للدخول إلى السعادة الأبدية.أما إذا ترك الإنسانُ التوكل فلا يستطيع التحليقَ والطيرانَ إلى الجنة فحسب، بل ستجذبه تلك الأثقالُ إلى أسفل سافلين.

الايمان إذن يقتضي التوحيد، والتوحيدُ يقودُ إلى التسليم، والتسليم يُحقق التوكلَ، والتوكلُ يسهّل الطريقَ إلى سعادة الدارَين. ولا تظنّن أن التوكل هو رفضُ الأسباب وردّها كلياً، وإنما هو عبارةٌ عن العلم بأن الأسبابَ هي حُجُب بيَد القدرة الإلهية، ينبغي رعايتها ومداراتها، أمّا التشبثُ بها أو الأخذ بها فهو نوعٌ من الدعاء الفعلي، فطلبُ المسَبَّبات إذن وترقّب النتائج لا يكون إلاّ من الحقّ سبحانه وتعالى، وأنّ المنّةَ والحمدَ والثناءَ لا ترجعُ إلاّ إليه وحدَه.

إن مَثَلَ المتوكل على الله وغير المتوكل كمثَل رجلَين قاما بحمل أعباء ثقيلة حُمّلت على رأسهما وعاتقهما، فقطعا التذاكر وصَعدا سفينةً عظيمةً، فوضعَ أحدهُما ما على كاهله حالما دخول السفينة، وجلسَ عليه يرقُبُه، أما الآخرُ فلم يفعل مثلَه لحماقته وغروره، فقيل له: ضع عنك حملكَ الثقيل لترتاح من عنائك؟ "، فقال: " كلا، إني لست فاعلاً ذاك مخافة الضياع، فأنا على قوة لا أعبأ بحملي، وسأحتفظ بما أملكه فوقَ رأسي وعلى ظَهري "، فقيل له ثانية: "ولكن أيها الأخ إنّ هذه السفينةَ الأمينةَ التي تأوينا وتجري بنا هي أقوى وأصلبُ عوداً منا جميعاً، وبإمكانها الحفاظ علينا وعلى أمتعتنا أكثرَ من أنفسنا، فربما يُغمى عليك فتهوي بنفسك وأمتعتك في البحر، فضلاً عن أنك تفقد قوّتَك رويداً رويداً، فكاهلُك الهزيل هذا وهامتُك الخَرقاء هذه، لن يَسَعهما بعدُ حملُ هذه الأعباء التي تتزايد رَهَقاً، وإذا رأك ربّان السفينة على هذه الحالة فيسظنُّك مصاباً بَمسّ من الجنون وفاقداً للوعي، فيطرُدُك ويقذفُ بكَ خارجاً، قائلاً: إن هذا يتهم سفينَتَنا ويستهزئُ بنا، وستُصبح أضحوكةً للناس، لأنك بإظهارك التكبّر الذي يُخفي ضعفا – كما يراه أهلُ البصائر – وبغرورك الذي يحمل عَجزاً، وبتصنّعك الذي يُبطن رياءً وذلة، قد جعلتَ من نفسك أضحوكةً ومهزلةً، ألا ترى أن الكل باتوا يضحكون منك ويستصغرونك..!

وبعد ما سمع كلَّ هذا الكلام عاد ذلك المسكينُ إلى صوابه فوضع حملَه على أرضِ السفينة وجلسَ عليه وقال: "الحمد لله... ليرضَ اللهُ عنك كل الرضا فلقد أنقذتَني من التعب والهوان ومن السجن والسخرية".